قصيدة ابن وهبون المرسي الهمزية

دراسة تحليلية

م.د. صفاء حسين لطيف

م.د. مسلم مالك الاسدي

المقدمة :

تُمثل النظرة الفلسفية القائمة على الحجج والبراهين اعلى مراتب الرُّقي العقلي لأنها قادرة على توجيه مسار الفكر وتنبيهه الى حقيقة الوجود .

وهذا ما دأب اليه الشعراء الذين يحملون رؤى فلسفية في اشعارهم ومنهم شاعرنا الاندلسي صاحب النزعة الفلسفية الرائعة التي وظفها في غرض الرثاء عبر رائعته الهمزية في رثاء استاذه ابي الحجاج الاعلم الشنتمري .

يتناول البحث قصيدة الشاعر عبدالجليل بن وهبون (سبق الفناء فما يدوم بقاءُ) بالنقد والتحليل لأنها تمثل الذروة الفلسفية في النضج الفني الاندلسي ؛ لأنها اظهرت لنا نتاجاً معرفياً من خلال ما تحمله من حقائق علميةٍ واشارات تأويلية ازاء ما يلقاهُ الانسان بعد مماته سواء اكان في رياض الجنان أم في حفر النيران .

لذا فإن القارئ المتمعن ، والباحث الحصيف سيقفان امام شاعرٍ متمكنٍ من ادواته الشعرية في هذه القصيدة ، اضافة الى التعرف على سعةٍ خزينه من الكلمات ذات المعاني الدالة والدقيقة ، فالقصيدة تفتحُ المجال أمام الباحث في أن يجد متسعاً للبحث والتحليل ؛ لأنها زاخرة بقيم شعريةٍ عالية المستوى تشكلت بها صيغ وأساليب تفيض بالإمكانات التي وفرّتها اللغة الشعرية للشعراء لأن يأخذوا منها كل ظواهر الابداع والتفرد ، ومن هنا برزت أهمية البحث .

والقصيدة تدفع بقارئها لان يُعيد النظر فيها أكثر وأكثر ليقف في كل مرة أمام شيءٍ لم يدركه في المرة السابقة ؛ فالقصيدة مثمرةٌ وناضجةٌ في أكثر من مجال للبحث والتحليل ، ولعل هذه المحاولة هي بادرة للمساهمة في محاكاة النصوص الابداعية الاندلسية وتحليلها .

القصيدة :

سبق الفناءُ فما يدوم بقاءُ ... تفنى النجومُ وتسقط العلياءُ
نفسي وجسمي إنْ وصفتهما معاً ... آل يذوبُ وصخرةٌ خلقاءُ
لو تعلمُ الاجيال كيف مآلها ... علمي لما امسكت لها أرجاءُ
انّا لنعلم ما يُراد بنا فَلَمْ ... تعيا القلوب وتغلبُ الأهواءُ
طيف المنايا في اساليب المنى ... وعلى طريق الصحةِ الادواءُ
بتعاقب الاضداد مما قد ترى ... جلبت عليك الحكمةُ الشنعاءُ

مـاذا علـى ابـن المـوت مـن إبصـاره ... ولقائـــه هـــل عقـــت الابنـــاءُ؟
أيغمرنـــي أنْ يســـتطيل بـــي المـــدى ... وأبـــي بحيـــث تواصـــت الغبـــراءُ
لـم ينكـر الانسـان مـا هـو ثابـتُ ... فـــي طبعـــهِ لـــو صَـــحّتْ الآراءُ
ونظيـر مـوت المـرءِ بعـد حياتـهِ ... أنْ تسـتوي مـن جسـمهِ الأعضـاءُ
دَنِـــفٌ يُبكّـــي للصـــحيح وإنّمـــا ... أمواتنـــا – لـــو نشـــعرُ – الأحيـــاءُ
وسـواءُ أنْ تُجلـى اللحـاظُ مـن القـذى ... أو تنتضـي مـن شخصـها الحوبـاءُ
مـا الـنفسُ إلاّ شـعلةٌ سـقطت الـى ... حيـث اسـتقلَّ بهـا الثـرى والمـاءُ
حتـى إذا خلصـت تعـود كمـا بـدتْ ... ومـــن الخـــلاصِ مشـــقةٌ وعنـــاءُ
كـذبت حيـاة المـرء عنـد وجودهـا ... وُجِـدَ الحِمـامُ ومنـه كـان الـداءُ
لله أيَّ غنيمـــةٍ غَـــنمَ الـــردى ... ومـــن الفجـــائعِ غـــارةٌ شـــعواءُ
مَـنْ كـانَ غُـرَّةَ جنسـهِ حتـى امحـتْ ... فـــإذا البريـــةُ كلهـــا دهمـــاءُ
جبـلٌ تقـوَّضَ لـو تشـخصَّ عَظْـمُهُ ... لتواصـــت الغبـــراءُ والخضـــراءُ
ومغـيضُ مـا قـد غـاضَ منـه شـاهدٌ ... أنْ لا يـــدوم بحالـــه الـــدأماءُ
اكبـــرتُ نَعْـــيَ جلالـــهِ فنقيتـــهُ ... وهـــو الجليّـــةُ مـــا عليـــه خفـــاءُ
ماتَ ابن عيسى من يقول بـه؟ عسى ... شـــفقاً ولـــيسَ مـــع الحِمـــامِ رَجَـــاءُ
أفـــلا حَمَتْـــهُ فضـــائلٌ موفـــورةٌ ... وجلالـــةٌ تعنـــو لهـــا العظمـــاءُ
وأذمـــةُ فـــي سِـــرٍّ لخـــمٍ طالمـــا ... خـــدمتْ رعايـــة حقّهـــا الامـــراءُ
شـهروا سـلاحَ الـدمعِ خلـفَ سـريرهِ ... إذ لـــم يكـــن للبـــاتراتِ غنـــاءُ
رُحنـا بـه بـل بالسـيادةِ والعُـلا ... والشـــمسُ نجـــمُ والنهـــارُ مســـاءُ
تطـأ القلـوب علـى سـواءِ سـبيلهِ ... فالســـيرُ مهـــلٌ والعشـــارُ ولاءُ
أخـذ الاسـى فيـه البـرودَ بثـأرهِ ... ممـــا جنـــاهُ الزهـــو والخُـــيلاءُ
حتـــى إذا بلغـــوا بـــه ملحـــودَهُ ... قمنـــا بـــه لـــو أنّـــه الجـــوزاءُ
ضـربَ الهـدى فـي لحـدهِ بيمينـهِ ... فتناولتـــهُ عرصـــةُ فيحـــاءُ
وأظلّـــهُ التنزيـــل يتلـــو نفســـه ... بـــتلاوةٍ لـــم يُؤتَهـــا القُـــرّاءُ
مستصـــحباً اعمالـــه متأنســـاً ... بزواهـــرٍ هـــي والنجـــوم ســـواءُ
ولربمـــا استخلصـــت منـــا انفســـاً ... مـــلأتْ ضـــريحك والصـــدور جـــلاءُ
وهنـاك لـو كُشِـفَ الغطـاءُ لنـاظرٍ ... حـــول القليـــب حديقـــةُ غنـــاءُ
فـي الجـبِّ إذ يحـوي سـميكَ اسـوةٌ ... لـو حُـمَّ منـك ، وقـد حُجبـتْ لقـاءُ

يـا تربـةُ اسـتبقي سـناهُ ، ويـا فـلا ... لا تلحقنّـــك جريمِـــةٌ شـــنعاءُ
الله فـــي ، وفـــي جـــوانحَ رطبـــةٍ ... لـــم تخـــلُ مـــن شـــفقاتها الاعـــداءُ
أبنيـــهِ نحـــن؟ وانـــتم شَـــرَعٌ بـــه؟ ... وعلـــى المصـــاب بفقـــده شـــركاءُ
هُـــزوا قـــوادمكم إلـــى عليائِـــهِ ... قـــد رَشَّـــحَتْ ابناءهـــا الفتخـــاءُ
أمَّـــا وقـــد شـــبهتُ ماثـــلَ رَسْـــمِهِ ... ســـطراً فَـــثَمَّ الحكمـــةَ الغـــرّاءُ
وأعجبْ لذاك الحظِّ في صفح الثرى ... أنْ حـــازَ علمـــاً مالَـــهُ احصـــاءُ
أنـــى وســـعتَ وأنـــت مضـــجعُ واحـــدٍ ... مَـــنْ هـــذه الآفـــاقُ منـــهُ مـــلاءُ
يـــا زائريـــهِ تكحلـــوا بصـــعيدهِ ... كُحْـــلَ البصـــائِرِ تلكـــمُ البوغـــاءُ
فَغَـرَتْ لـه فاهـاً الجدالـةُ فـانطوى ... فـــي طيهِّـــا الاســـهابُ والايمـــاءُ
قَسَـمَ الانـامُ تـراث علمـه فاسـتوى ... فـــي نيلِـــهِ البُعـــداءُ والقربـــاءُ
كُنّـــا عبيـــدك فـــي اعتقـــاد نفوســـنا ... إذ فـــي اعتقـــادك اننـــا ابنـــاءُ
يـا مُلـبس النعمـى يجـرُّ ذيولهـا ... لبســـت ثـــراك غمامـــةُ وطفـــاءُ
وبكـت عليـك الشـمسُ حـقّ بكائهـا ... أنْ كـــان قـــد تتفاقـــد النظـــراءُ
خُـــذها عُلالـــةُ خـــاطر دَلّهْتَـــهُ ... مـــنْ حيـــث ينشـــطُ جـــاءَهُ الاعيـــاءُ
قامـــتْ تنـــاوحُ فيـــك كـــلَّ قصـــيدةٍ ... ثَقَّفْتُهـــــــا وقناتُهـــــــا زوراءُ

الشاعر :

هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي[١] الملقب بالدّمعه[٢] المرسي ولم تورد المصادر التاريخية سنة ولادته ، وقد تعلم عبد الجليل بن وهبون على يد استاذه أبي الاعلم الحجاج الشنتمري[٣] في اشبيلية إذ كان يعيش في كنف المعتمد بن عباد .

حياته :

لمدينة مرسية الدور الابرز في احتضان شاعرنا عبدالجليل بن وهبون المرسي ففيها نشأ وترعرع وشبّ عوده ، وفي احضانها تربى ، ومرسيه احدى مدن الاندلس الشرقية[٤] . وعندما اشتد عوده وبلغ مبلغه من الرجال رحل الى مدينة اشبيلية معقل بني عباد ، وملكها يومئذٍ المعتمد بن عباد رجل السياسة والكياسة والعلم والادب الذي وجد شاعرنا في رحابه ما كان يصبو اليه فعكف في رحبتهِ وعاشَ في كنفهِ ، وقضى معظم حياتهِ عنده ، حتى أن القارئ لشعر

عبدالجليل يجدُ أن اغلب شعرِهِ أو معظمه مقتصراً على مديح المعتمد بن عباد ، فظّلَّ ملازماً له معظم حياته، ولم يرحل الى ملكٍ سواه على الرغم من العروض المغرية التي قُدمت اليه من قِبَلْ مَلِكْ المرية أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح عندما مَرَّ بالمريةِ .

فنجد ابن بسام يوثق لنا هذه الحادثة بقوله :

((إنه اجتاز بالمرية ، في بعض رحَلِهِ الشرقية ، ومَلِكهَا يومئذٍ قبلَة الآمال ، وقُطب رَحى الآمال ، ومرمى جمار المدائح ابو يحيى بن صمادح ، فاهتز لعبد الجليل واستدعاه ، وعرض له بجملةٍ وافرةٍ من عرض دنياه ، فلم يعرج على صفده ، وبادر العيد – وكان قريباً – بالارتحال عن بلده ، وقال في ارتجالٍ[٥] :

دنا العيد لوتدنو به كعبةُ المنى ... وركن المعالي من ذؤابة يعربِ
فوا أسفي للشعر تُرمى جِمَارُهُ ... ويا بُعْدَ ما بيني وبين المُحَصَّبِ))

ويذكر لنا ابن بسّام عيشه في اشبيلية بقوله[٦] :

((وانّما ذكرته – أي ابن وهبون – في هذا القسم الغربي من أهلِ اشبيلية لأنه بيت شرفه المشهور ، ومسقط عيشه المشكور ، طرأ عليه منتحلاً للطلب وقد شدا طرفاً من الادب)) .

وعندما نفى المرابطون المعتمد بن عبّاد الى المغرب ، لم يُطقْ ابن وهبون الحياة في اشبيلية ، فرحَلَ الى مسقطِ رأسهِ مرسية ، وفي الطريق قُتِلَ على أيدي النصارى في لورقة والمرية .

اخلاقه :

انَّ القارئ في كتب التاريخ والتراجم يقف امام حقيقة واضحة وجليةٍ مفادها أنّ شاعرنا المرسي انسانٌ وفيٌّ لصاحبهِ وهذا ما أكدته الكتب ، اذ تروي لنا المصادر قصة وفائه لصاحبه الشاعر محمد بن عمار الذي رثاه بقصيدة رائعةٍ على الرغم من قاتل ابن عمار هو وليُّ نعمتهِ الشاعر (المعتمد بن عباد) . فيقول في رثاء ابن عمار[٧] :

عجباً لمن أبكيه ملءَ مدامعي ... وأقولُ : لا شُلّتْ يمينُ القاتلِ

وهذا البيت اختلف في نقله ، والقول الآخر هو :

مَـن ذا الـذي ابكيــه مِـلءَ مــدامعي وأقــولُ : لا شَــلَّت يمــينُ القاتــلِ[٨]

فدعاء ابن وهبون على المعتمد بن عباد بقوله : ((لا شُلَّت يمين القاتلِ)) دليلٌ واضح على تأثره الشديد بمقتل ابن عمار ، ووفاءً له بعد مقتله على الرغم من حبِّ ومدح ابن وهبون للمعتمد بن عبّاد .

البلاط وابن وهبون المرسي :

لا تنفـــــــكُ كُتب التاريخ تنقل لنا حالة القصور والملوك والامراء وتصفُ لنا مجالسَ الأُنس والسمرِ التي تشهدها البلاطات والشاعر عبد الجليل بن وهبون أحد الذين تملَّكهم حب الاندماج في حياة الملوك والانصهار في مجالسهم المترفة ، ومن صور ذلك بلاط المعتمد بن عباد لأنَّ المؤرخين اكثروا من وصفهم لمجالس المعتمد بن عبّاد المليئة بالانس والسمر وكانها الظاهرة الوحيدة في البلاط ، والفريدة في الوقت نفسه ، على الرغم مما عُرِف عن المعتمد بن عباد وانشغاله بالسياسة والعلم والادب .

وكان مما يُعرف عن هذه المجالس أنها كانت تضم خاصة الملك واصدقائه المقربين اليه، أما عن الاماكن التي كانت تُعقد فيها هذه المجالس فقد اصبحت باحات القصر وحدائقه مسرحاً لها لتكتمل مع الجواري والقيّان ، والفنون لوحة الترف الباذخ الذي كان يعيشه الملوك ، وحاشيتهم في القصور ، وكثيراً ما كان ابن وهبون يحضِر هذه المجالس فكانت فرصةً ذهبيةً ليعرض فيها موهبته الادبية من بديهيةٍ وسرعةٍ ارتجالٍ .

ومن الطبيعي أن يميل ابن وهبون الى ذلك الجو ويتأثر به خاصةً اذا كانت نفسه تواقةً الى ذلك ، وهذا ما اخبرتنا به مصادر التاريخ فحياة ابن وهبون يتنازعها اتجاهان هما :

١- اتجاه لاهٍ ماجن يتمثل في حبه للخمر والغلمان .
٢- اتجاه جاد رصين يتمثل في فلسفته وموقفه من الحياة والموت وفي رحلاته التي يقوم بها طلباً للعلم والحظوة لدى الملوك والعظماء .

الاتجاه الجدي في حياة ابن وهبون :

تؤكد اغلب المصادر التاريخية حقيقةً مفادها أنّ اغلب المؤرخين وقفوا عند الاتجاه الماجن في حياة ابن وهبون ولم يُعيروا اهميةً الى الجانب الجدي من حياته على الرغم مما عُرِفَ به من جدَّةٍ في التفكير ورزانةٍ في التَصرف وسرعة الخاطر في الاوقات الحرجة .

ومن الاخبار التي تؤكد ذلك الاتجاه ما رواه المقري في "نفح الطيب" عن معركة الزلاقة عندما رجع المعتمد الى اشبيلية واجتمع حوله رجاله وعلى رأسهم الشعراء فقال عبد الجليل بن وهبون :

((حضرت ذلك اليوم وأعددتُ قصيدةً أُنشدها بين يديه فقرأ القارئ : ((ألا تنصروه فقد نصره الله)) (التوبة : ٤٠) فقلت : بُعدا لي ولشعري والله ما ابقت لي هذه الآية معنى احضره وأقوم به)) [٩] .

وهذه اشارة واضحة الى شدة تأثره بالبلاغة القرآنية ، وعلى رأسها القرآن الكريم ينفعل لها ولكل حادث خطير يرتبط فيه مصير الدولة والملك ، وكثيراً ما كان يُنشد قصائده في حوادث سياسيةٍ عديدةٍ ، ويُبدي اهتمامه بها ، وكان يتتبع المعتمد في مغامراتهِ الحربية ، ويُعدُ لكل مناسبةٍ قصيدةً ، فها هو يمتدح المعتمد عندما صَمَّم على اجتياز البحر للقاء يوسف بن تاشفين بقصيدة طويلة كانت من أجمل ما قاله فاستهلها بقوله[١٠] :

عــزمٌ تجــرّدَ فيــه النصــرُ والظّــفَرُ وفكــرةٌ خَمَــدتْ مــن تحتهــا الفِكَــرُ

وفي حادثةٍ أخرى تُبين عنفوان الشاعر وجرأته في ابداء الرأي ، وقدرته على مواجهة الملوك الكبار دون أن يخاف بطشهم أو سخطهم . ففي رواية ابن خاقان أنَّ ابن وهبون غادر اشبيلية يوماً وتوجه نحو المرية وكانت يومئذ تحت حكم المعتصم بن صمادح فدعاه الملك ليحضر مجلساً من مجالس الادب أقامه بحضور شعرائه وكُتّابه ووزرائهِ فرفض عبدالجليل وتأخر وزرى بالحال وسَخِرَ وقال : أبعدَ المعتمد أحضرُ منتدى أو استمطرُ جوداً أو ندى ، وهل تروقُ الاعياد إلا في فنائِهِ وُتحسُّ الامداحُ الاّ في سنائِهِ ثمَّ قالَ[١١] :

دنــا العيــدُ لــو تــدنو كعبــة المنــى وركــنُ المعــالي فــي ذؤابــةِ يعــربِ
فــوا أســفاً للشــعر ترمــى جمــاره و يــا بُعــدَ مــا بينــي وبــين المحصَّــبِ

وكان يومها قد هجر اشبيلية لجفوة بينه وبين المعتمد يذكرها ابن خاقان بهاتين الكلمتين فيقول : ((ودخل المرية وقد أحرج المعتمد على الله واضجره حتى أبعده وهجره)) [١٢] .

ما قيل فيه :

قال ابن بسّام واصفاً ابن وهبون :

((شمسُ الزمان وبدره ، وسِّرُ الاحسانِ وحِبرَهُ ، ومستودعُ البيانِ ومستقره ، آخرُ من أفزعَ في وقتنا فنون المقال في قوالب السحر الجلال ، وقيّد الالباب بأرقَّ منْ مِلْح العتاب ، وأورقَ من غفلات الشباب ، وكورة تدمير أُفقه الذي منه طلع ، وعارضه الذي فيه لمع)) [١٣] .

ما قيلَ في شعره :

تنقل لنا المصادرُ أن القدماء اعترفوا بشاعريته وشهدوا بفحولته .

فقال ابن دحية : ((هو من شعراء جزيرة الاندلس وفحولها ، والبريء من مطروق الاشعار ومنحولها ، ذو الآداب والفنون)) [١٤] .

ووصفه ابن خاقان : ((أحد الفحول . . . تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني وأبدت قصائده غرض المداري لها المعاني ، فما يبينُ في معناه انحلال معاقد ، ولا تلينُ قناته لغمز ناقد، مع أدب منساب ، تفرع من دوحتى رؤية واكتساب)) [١٥] .

أما الضبّي فقال : ((هو أحد الشعراء الفحول يروي من المطروق والمنحول))[١٦] .

وقال المراكشي : ((حَسِنُ الشعر لطيف المأخذ حَسِنُ التوصل الى دقيق المعاني))[١٧] .

وأخبر عنه العماد الاصبهاني : ((ذكره مؤلف قلائد العقبان في الشعراء المجيدين والفضلاء المعتمدين))[١٨] .

وهذا هو ابن وهبون لدى القدماء فقد اشاروا بشاعريته واعترفوا بفحولته وبرأوه من مطروق الاشعار ومنحولها فشعره لطيف المأخذ حسن التواصل الى دقيق المعاني ، وأما المحدثون فلم يتعرضوا له بالدراسة .

لغة الشاعر :

أنَّ المطلع على ديوان الشاعر يقف امام لغةٍ بسيطة سهلةٍ مليئة بالعذوبة والرقة ؛ لأن الاغراض التي تناولها هي المدح والرثاء والغزل ، وهي تحتاج الى هذا النوع من الالفاظ ، فنجده في وصف الطبيعة يستخدم المفردات التي لم تخرج عن اطار الصورة الموافقة لها لذلك جاءت سهلة بسيطة .

كما ان النظرة الفلسفية التي كان يحملها الشاعر انعكست على الفاظه فجاءت واضحة للقارئ الهدف منها ايصال الفكرة بوضوح وسهولة لذلك نجده يصف شعره فيقول[١٩] :

وَرُبَّ أخــرقٍ لا يُهــدى الــى فهمــه أصــاب غــرَّة مــأمولٍ ومرغــوبِ
كفــى مــن اللحــظِ أنــي لا أنــافسُ فــي حظّــ ومخبرتــي تكفــي وتجريبــي

وبعد التعمق في شعر ابن وهبون نجده متأثراً بشعراء العرب الفحول وهذاما نجده في شعره كما في قوله[٢٠] :

ويُنشــدنا أنّــا غريبــان هاهنــا وكــلُّ غريــب للغريــب نســيبُ

وهذا شبه قول امرئ القيس وتضمين مباشر له[٢١] :

اجارتنــا انــا غريبــان هاهنــا وكــلُّ غريــب للغريــب نســيبُ

ونجد المتنبي حاضراً في شعر عبدالجليل بن وهبون اسلوباً ومعنى وهذا ما نجده في رثائه لابن عمار في قوله[٢٢] :

ولمّـا رأيـتُ الـزور فـي النـاسِ فاشـياً تخيــل لــي أنَّ الشــباب حقــابُ

فهو يتناص مع قول المتنبي[٢٣] :

ولمّـا رأيـتُ الجهـل فـي النـاسِ فاشـياً . . . . . .
. .

وجملة القول : أنّ الشاعر قد وفق في اختيار الفاظه ، إذ جاءت مناسبةً لمعانيه وتعكس حالته النفسية مع خلو تراكيبه من التنافر والغرابة .

القصيدة :

لقد نحى عبدالجليل بن وهبون منحى متميزاً في رثائه . فقد قال عنه ابن بسّام : ((وهذا منحى فلسفي ، قلَّما عرج عليه عربي ، وانّما فزِعَ اليه المحدثون من الشعراء حين ضاق عنهم منهج الصواب ، وعدموا رونق كلام العرب ، فاستراحوا الى هذا الهذيان استراحة الجبان)) [٢٤].

لم يكن شعر ابن وهبون المرسي سوى عبارة عن نفثات روحية وصورةٍ صادقةٍ لحالة في رثاء استاذه فهو ((مرآة تمثل في شخصية الشاعر وبيئتهِ وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه)) [٢٥] .

فكانت قصيدته هذه ابرازاً واضحاً لشخصيتهِ .

قال شعره وهو يتقلب بين امرين هما :

١- اظهار فلسفته في الموت والحياة .
٢- صدق رثائه لأستاذه .

والقارئ للقصيدة يلحظ عمق الرؤية الفلسفية التي يحملها ابن وهبون وسعة ادراكه لحقيقة الكون ، لأننا نلمس فيها عمق التجربة ، وبُعد النظر ، وسعة المعرفة بالحقائق التي تخص الحياة والموت ، وحقيقة وجود الانسان في هذا الجزء من الكون .

وهو هنا يحملُ شعوراً مغايراً ومختلفاً عن اقرانه في رثائِهِ فهو يوصل مشاعره الخاصة به وينفرد عن غيره[٢٦] .

وهذا التغاير يكمن في صدق الرثاء وصدق المشاعر .

فكانت هذه القصيدة صدى واضحاً للمعنى الفلسفي الذي يؤمن به الشاعر ، واشارةً واضحةً للعمق المعرفي الذي لديه ، فهي قصيدة رثائية عالية الدقة في مشاهدها واحداثها ، نفث من خلالها ابن وهبون أجملَ العبارات وأدقها ، وهذا متأتٍ من خلال بصيرته النافذة ، والقادرة في الوقت نفسه على خلق الصور الحقيقية والخيالية التي تكشف لنا أدق التفاصيل الخاصة بفلسفة الحياة والموت اضافة الى سعةِ ادراكه بحقائق الحياة ، وما بعد الموت وهذا فيما يبدو من ((اتحاد الشعور العميق بالفكر العميق . . . الدقيق في الملاحظة مع القدرة على التفكير في تحديد الاشياء)) [٢٧] .

فتعرّض الى أدق التفاصيل التي يحملها فكره والنظرة العامة عن الكون وانتهاءً بالحقيقةِ الحتمية على الجميع وهي الموت .

جاءت قصيدة ابن وهبون أنشودةً فلسفيةً استطاع الشاعر من خلالها أن يرسمَ لنا طريقٌ مُعَلّمٌ بالإشارات البارزة التي لا يمكن للجميع أنْ يغفلْ عنها ، وأظهر لنا ذلك بأسلوب استغل فيه كثيراً من امكانيات اللغة العربية للتعبير عن النظرة الفلسفية والحكمة التي حملتها بين ثناياها فقد كان معبراً تعبيراً كاملاً عما اراد بشكل دقيق ومقصدية عالية بدءاً بالحروف ومروراً بالتراكيب والجمل والابيات ، وبنية القصيدة كلها ، وهكذا يكون الادب فهو ليس تعبيراً عن المضامين وحسب بل يساهم كل ما في القصيدة لخلق الفهم المؤثر لتلك المضامين لدى المتلقي .

فإذا تدبرنا مطلع القصيدة ممثلاً بالبيتين الأول والثاني نجد الاشارة الواضحة والمقصودة للنظرة الفلسفية التي يحملها شاعرنا ، فقد وضعنا أمام منظر قلَّ مثيلهُ في الساحة الادبية ، إذ أننا نادرٌ ما نجد شاعراً يبتدئ قصيدته بمطلعٍ كهذا فالفعل الماضي الذي استعمله الشاعر (سَبَقَ) يجعلنا نتروى قليلاً امامه لأن الشاعر من خلاله اوقفنا في حلبةِ سباقٍ واعطانا النتيجة في الوقت نفسه ، ليصدمنا بها أولاً ، وليحفزنا على الانتباه ثانياً من الغفلةِ التي نعيشها في الحياة فاستعمال الفعل الماضي يدل على حدوث الحدث وانقضائه ، فهو هنا يحطم القوة والجبروت الطاغيين على المفهوم البشري وباستخدامه الاضداد المتقابلة (الفناء ، البقاء) قد اسند المعنى واعطى المشهد اكثر قوةً وتأثيراً .

كما نجده يكرر حرف القاف اكثر من مرة في كلماتٍ انتقاها بدقةٍ عالية لأن حرف القاف المعروف بصلابته وتفجره في اثناء النطق فضلاً عن انه يرمز الى القوة ، وبهذا نجد كثيراً من الالفاظ التي تدل على القوة يكون من حروفها الموجودة هو (القاف) ثُمَّ يعود ليحدث انفعالاً شعورياً مناسباً مع المعنى المطلوب في نفس المتلقي لغرض اثارته في قوله : ((لو تعلم الاجيال كيف مآلها . . .)) فنراه يقطع الطريق أمام الاماني بطريقةٍ غاية في الروعة والتفنن والاتقان من خلال وضعه لإشارةٍ حتمية الموت فيها واضحة وجلية في قوله[٢٨] :

طيـف المنايـا فـي اسـاليب المنـى وعلـــى طريـــق الصـــحةِ الادواءُ

وهذه الطريقة الفلسفية اعتمدت على حقيقةٍ مُسَلَّمٍ بها وفي الوقت ذاته تساعد في خلق التنغيم الموسيقي الذي تمخضت عنه تلك الصورة اللفظية الجميلة المفلسفة من بديهية حياتية .

ثُمَّ يُنقلنا الى واحة عقله وسعة ادراكه اضافة الى بيان مخزونه الادبي المعتمد على التراث الادبي العربي فيستعرض لنا معنى جميلاً متناصاً به مع عمالقة الشعر المشرقي أمثال المتنبي والمعري صاحب النزعة الفلسفية المعروفة ليتحفنا برؤية معرضه المنظم من خلال قوله[٢٩] :

مـا الـنفسُ إلاّ شـعلةُ سـقطت الـى حيـث اسـتقلَّ بهـا الثـرى والمـاءُ

وهنا يتناص الشاعر مع المتنبي في المعنى بقوله :

فقيـل تخلـصُ نفـسُ المـرءِ سـالمةً وقيـلَ تَشْـرَكُ جِسْـم المـرءِ فـي العَطَـبِ[٣٠]

كما يتناص مع قول المعري[٣١] :

واوصـالُ جسـمٍ للتـرابِ مآلهـا ولـم يـدرِ دارٍ ايـن تـذهب روحهـا

فاستعارة ابن وهبون التشخيصية التي تشارك فيها عنصران مختلفان احدهما مادي (شعلة) والآخر معنوي (النفس) اراد منه وهب التوهج للنفس بحركة الشعلة الآخذة بالارتفاع تارةً وبالانخفاض تارةً أخرى ، وهذا ديدن النفس البشرية المتقلبة بين الامرين ، ثمَّ ينتقل بنا الى منظر صوري غائرٍ في القِدَم ، وهو أصل الخليقة حينما استقرت ربوة اليابسة على لجة الماء لتكون المستقر والممهد لنزول الانسان ومستقر بني البشر .

ويتابع ابن وهبون المرسي سلسلة مهاراته المعرفية متمثلةً بخزينه الواسع من المعرفة العامة آخذاً من العلوم الدينية المخزونة في كتاب الله العزيز قسماً يُثير به صفحات شعره فنجده يتناص بطريقة خفية ومميزة مع قوله تعالى { يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ }[٣٢] في قوله[٣٣] :

حتـى إذا خلصـت تعـود كمـا بـدتْ ومـن الخـلاصِ مشـقةٌ وعنـاءُ

وتترى قلادة ابن وهبون بالتلألؤ والتوهج ونجد ذلك في البيت الخامس عشر بقوله[٣٤] :

فاخرج الداء من معناه الوصفي الدال على المرض الى معنى مغاير تماماً عما وُضِعَ له فقد اشار به الى الخوف وهي انتقاله دقيقة تُبين ثُنائية التواجد للبشر والموت فكان هذا داعياً لأن يتحول مفهوم الداء الى الخوف منه دائماً وابداً .

ثُمَّ يأخذنا في البيت السادس عشر بانتقاله مُثقلة بالمشاهد المؤلمة فالغنائم لفظة بحدِّ ذاتها تدل دلالة مباشرةً على وقوع خطب جسيم كانت نتاجه وجود الغنائم ، والغنائم تختلف بأنواعها فمنها الرخيص ومنها النفيس ، والقيمة التي اشار اليها الشاعر هي غنيمة نفيسة جداً متمثلة بأستاذه (الاعلم الشنتمري)

فالغنيمة كناية عن استاذه وطالب الغنائم النفيسة هو الموت وهذه استعارة تشخيصية استقاها من احدى ميزات البشر ومطالبه الاثيرة وطلباته المتعددة ، فالردى غَنِمَ شخصاً له في نفس الشاعر مكانةً لا تقاس ولا تقدر فهو استاذه وولي نعمته .

كلَّ ذلك يظهر لنا من خلال تصوير حركي متسارع يفقد من خلاله شخصاً عزيزاً ، فالتصوير الحركي يتمثل بالغارة السريعة والمفاجئة ومن شأن الغارات السريعة والمفاجئة انها تُكبد الخسائر الجسيمة والعزيزة ، وهي هنا تأخذ اعز ما يملك الشاعر ، ومن صفاتها (الغارات) ايضاً انها تُقاد من قبل البواسل الاشداء ، وهي هنا قيدت من قبل أشد الاشداء وهو الموت .

ثُمَّ يُبالغ الشاعر في تصويره لبيان قيمة المرثي ، فَنُور البرية كما يصور الشاعر مأخوذ كُلَّه من غُرَّة ممدوحه فأصبحت بعده مظلمةً لأنه كان يمثل غرة نورها .

ويضيف ابن وهبون مفخرةً جديدةً في سجلِّ ممدوحه واستاذه فجعله جبلاً في شموخه وقوته ومكانته وصلابته وصلادته وكلُّ هذه الصفات تلاشت وانمحت بموت استاذه ، فمظاهر القوة والعظمة تقوضت وتلاشت بفقده ، ولو حصلت فرصة لنقل هذه المآثر وتناقلتها السماء والارض مُتغنيات وقائلات بمآثر ذلك العلم الشامخ .

وفي تركيب فني جميل جانس فيه بين (الخضراء والغبراء) جناساً اراد من خلاله جو الانسجام الموسيقي في النص الشعري .

وفـــي تناص قرآني آخر مع قوله تعالى { وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ ... } [٣٥] .

في قول الشاعر : ((ومغيضُ ما قد غاض منه شاهدٌ . . .))

فالصورة التي رسمها الشاعر في موت المرثي وكأنّه غاض في الارض كغياض الماء بعد الطوفان ، والطوفان اشارة واضحة لعلم ذلك المرثي الذي بلغ الآفاق . يظهر ذلك من خلال جناس اشتقاقي (مغيض غاض) الهدف منه خدمة الجانب الموسيقي واشاعة جوٍّ من النغم المتحصل بتكرار الاصوات ذاتها ، ومعنى دلالي يُشير ويصور هيجان الماء (العلم) واضمحلاله (اختفاءه) في باطن الارض اشارة الى العلم الذي قُبِرَ ، والعلم الظاهر الذي تركه في صدور الناس .

ويسمو الشاعر بمرثيه ليجعله فوق الوصف والمدح فكل ما يقوله هو دون منزلة هذا العلم فعلمه ومكانته جليان ولا يحتاجان الى مدح او ثناء .

وفي استفهام انكاري مباغت يقوم الشاعر بخلخلة النص الشعري ليقوي به متانة ورصانة المفقود ، فهذه القوة والرصانة لم تكفه وتحمه من ذلك الكائن المخيف ، لكنها في الوقت نفسه خلقت له حياةً أخرى في نفوس محبيه .

وكلنا يشهر سلاحه للأخذ بالثأر والسلاح كما هو معروف هو (السيف) أو كلَّ ما من شأنه أن يأخذ بالثأر ، لكن الشاعر ، يعطينا صورة اخرى عن سلاح آخر لم نعهده الا وهو سلاح الدمع الذي رفع امام كائن تصعب مواجهته الاّ بالدمع فالفناء لا مواجهة معه ولا منافس .

ونرى الشاعر يلتزم طريق العلم من استاذه ويحرص عليه وهذا ما أكده الشاعر في صورةٍ مرثية في قوله[٣٦] :

تطأ القلوب على سواء سبيله . . .

وطريق العلم هو الذي اختطه المرثي والكل يسير على نهجه وسبيله لكنه سيرٌ حثيث والجائزة هي الولاء لأفكاره وما أتى به من علوم .

ويعود الشاعر ليصور لنا الألم والحزن الممزوجان باليأس في نفوس محبيه فلا سبيل لأخذ الثأر من الموت الذي خبأ زهو الرجل وخيلاؤه .

ويرفع ابصارنا اتجاه السماء في جوٍّ مليء بالشعاع والضوء فهو يصور حالة تجمع الاحباب واحاطتهم بالمرثي كأنهم الجوزاء في وسط السماء محاطة بنجوم ساطعة ومضيئة .

وتتوسع في البيت الثالث والثلاثين دائرة معرفة الشاعر امامنا بتناصه مع ما جاء في الاحاديث النبوية الشريفة من اتساع قبور الصالحين وجعلها روضة من رياض الجنة كما جاء في قول الرسول الاكرم (ص) : ((اللهّم ... وافسحْ له في قبره ، ونوّر له فيه)) [٣٧] .

متخذاً من الاستعارة التشخيصية مفتاحاً لرسم تلك الصورة التي جاء بها الحديث النبوي الشريف .

ثُمَّ يعود ليؤكد لنا ان استاذه في روضة من رياض الجنة مفيداً أيضاً مما ورد في الحديث النبوي الشريف : ((انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار)) [٣٨] .

وفي حديث على وجه الاستعارة التشخيصية ومحاكاة رقيقة مع تربة لحده التي ضمت جسده (المرثي) بطلب منها ان تتسابق في الاحتفاظ به وبعطره وبعلمه ، مع حديث مشترك مع الفلا وتحذيره من منع المرثي وحجبه بأن ذلك العمل هو جريمةٌ شنعاء .

ويقف بين معسكرين محذراً ومؤكداً بفقد هذا الصرح العلمي الشامخ هو خسارة للجميع والكل مشترك بالحزن والاسى حزناً وضرعاً في هذا المصاب ولا فرق بينهم وعليهم ادراك ذلك.

ويقودنا بمسيرة جنائزية يُنادي اليها الجميع ليُشبعوا انظارهم منه في لحظاته الاخيرة قبل ان يسجى في تربته فها هي الأرض اختارت عينة أبناءها .

فأصبح المكان الذي ضمَّ ثراه مكاناً يشار اليه بالبنان ، وأنه يمنح كل من يمر به أو بالقرب منه قبساً من نور علمه وأدبه .

وزيادة في قيمة هذا المكان نجد نداءً متوالياً للجميع مفاده إن من يطلب الجمال فليتكحل من تراب هذا القبر وصعيده والذي اراد الشاعر في حقيقة الامر علمه والدعوى الى دراسة آثاره والافادة منه فعلمه بمثابة الكحل بالبصائر وهو دواءٌ لها وجمال .

وفي استمرارية حديثه يؤكد الشاعر سعة علم استاذه الذي لو قُسِّمَ على الجميع لنالَ كل منهم مبتغاه من ذلك العلم .

وفي ختام القصيدة نجد الشاعر يذكر طريقة نظمها على انها خاطرة دون تزويق أو تصنيع فنشط وأبدع ، ولكن هذا الابداع أعياه كثيراً ، ثمَّ يعود ليوضح أن كلَّ ما ينظم من شعر حتى وأن كانت أدواته الشعرية غاية في الدقة والروعة فهي لا تبلغ شأن استاذه وعلو مكانته .

وعلى مستوى الوزن والقافية ، فالوزن لم يكن بالشيء الجديد ، فالبحور الطويلة توفر قدراً كافياً من المعاني وفيها حرية أكبر للشاعر فضلاً عن أنها تلمح من بعيد على أن الموضوع على قدرٍ عالٍ من الأهمية دفع بالشاعر لإختيار قالب واسع يفي بالغرض وهو قالب بحر الكامل .

أما القافية فتمثلت في ميزان صرفي رائع ومعبر (فعلاء) ، وكل جزءٍ منها مقصود لغاية تزد على ذلك ان حرف الحلق (همزة) لأن ((التناسب من حيث الجوهر مبدأ اساسي في كل انواع الفن وأشكاله)) [٣٩] ، وهي في الابيات جميعها مضمومة وكأنَّ ابن وهبون اراد ان يعطي القارئ او السامع مجالاً فسيحاً للتعايش واجواء القصيدة ، وقد ساعد على تحقيق هذه الغاية وجود حرف اللين (الالف) إذ جاء سابقاً للقافية لأن الكلام ((اصوات محلها من الاسماع محل النواظر الابصار)) [٤٠] .

كما شكلت المفردات التي ختمت بها الابيات في أكثر من ٨٥% منها دلالة على عظمة المعاني التي يتحدث عنها لأن تأثير القافية : ((لا يقف عند حدِّ النظام الموسيقي الصوتي وانما نجده وثيق الصلة بالنظم الصرفية والنحوية والاسلوبية وحتى بمعجم الشعر وكلماته)) [٤١] .

وانَّ الكلمات حققت الانسجام مع الميزان الصرفي لها لأنها ((تستقي دلالتها من السياق الذي ترد فيه عن طريق مجاورتها)) [٤٢] .

وكان الشاعر في عجالة من امره اذ سرعان ما اندفع الى بيان خصوصية موضوعه الذي مثله بسباق الفائز فيه (الفناء) وهو في هذا السباق رَجَّحَ كفة الفناء لامتلاكه زمام المبادرة والقوة ، وهذا ما جعله مؤهلاً لحصد الفوز ، كما أظهر عدم تساوي الامكانات بين (الفناء ، والبقاء) فهو حتى البيت العشرين يؤكد حقيقة الفناء وحتميته وخير ما يمثل ذلك قوله[٤٣] :

كـذبت حيـاة المـرء عنـد وجودهـا وُجِـدَ الحِمـامُ ومنـه كـان الـداءُ

فقد وظّفَ كلَّ طاقاته التعبيرية ليجعلها مدخلاً جميلاً لرثاءِ استاذه وقدوته بعد ذلك مفيداً من خزينه المعرفي الواسع في حسن التعبير .

فقد أحسن في اختيار كلماته لأنها تحمل زيادة عن معناها الدقيق ((القيمة المؤثرة في ذاتها قيمة النغمة التي نراها مفروضة تلقائياً لأنها رنّانة بالفكرة ، وبالافكار التي تولد تنتج حتى من تكوينها نفسه موسيقاها الخاصة وايقاعاتها))

[٤٤] ، ومعززاً ذلك بالمجاز ليخلق ذلك الانحراف في الاستعمال اللغوي لأغراض بلاغية قادرة على بعث الدهشة في المتلقي اذ جعل للمنايا طرقها الخاصة الصعبة والمتمرسة في الوقت نفسه .

ثمَّ استلَّ صورةً طالما ترددت في واقع الحياة والكل يدركها وهي : أنَّ لا رجاء مع الموت في قوله[٤٥] :

ماتَ ابن عيسى من يقول به؟ عسى شــفقاً ولــيسَ مــع الحِمــامِ رَجَــاءُ

مفيداً من خاصية التشخيص التي جعلها (للحِمام) لأن التشخيص هو بقايا ((الروحانية ولذلك يخلع المشاعر أو الصفات البشرية على بقية الاشياء)) [٤٦] .

وقد استقدم هذه الصورة لأنها اكثر تاثيراً والفت انتباهاً للمتلقي وانها تدل على ان الشاعر لديه ((خزين من الصور الحسيّة المكدسة في الذاكرة ، وعندما يكون محكوماً بهدف فني ، يقدر ان يرابط بينها في انماط جديدة)) [٤٧] .

ومن أمثلة ذلك الخزين المعرفي الكبير ما وجدنا عند الشاعر في ربطه بالحقائق المنقولة عن الحديث النبوي الشريف حول ما يجري بعد الموت وأن المرء يكون اما في روضة من رياض الجنة واما في حفرة من حفر النيران كما في قوله[٤٨] :

وهنــاك لــو كُشِــفَ الغطــاءُ لنــاظرٍ حــــول القليـــب حديقـــةٌ غنـــاءُ

ثمّ نراه يرثي بطريقة رائعة يُؤبنُ فيها استاذه بنوع من الرقي المعرفي اعلاءً لشأنه ومكانته في قوله[٥٠] [٤٩] :

قَسَــمَ الانــامُ تــراث علمــك فاســتوى فـــي نيلِـــهِ البُعـــداءُ والقربـــاءُ

وهذه القصيدة تمثل خير تمثيل قصائد ابن وهبون المرسي في مرحلته الجدية من حياته التي تتسم بالشاعرية المكتملة ، وقد امتلك فيها كل مقومات الشعرية فضلاً عن وجود سبب مهم للإلهام الشعري الصادق ، والمعبر عن المعاني التي تتوق لها نفسه القوية والطموحة الى حسن رثاء استاذه الذي وجد فيه خير عونٍ وعوضٍ له عن كلِّ شيء فقده واراده في حياته .

وفي قراءة رقمية لعدد الابيات التي جاء بها ابن وهبون المرسي يبدو أنه احتاج لهذا العدد الكبير (٤٩) بيتاً للأسباب التالية :

١- إن القصيدة معدة لإيضاح فكرة فلسفية مفادها بيان حقيقة واحدة وهي ان الفناء مصير الجميع .

٢- تداخلت معانٍ أخرى ضرورية في ايضاح المعنى وبيان حال المرثي ولها علاقة مباشرة به ، وحاجة الشاعر لرسم صورةٍ توضيحية وتفصيلية مجسمة عما يريد بدءاً من حقيقة الحياة والموت وانتهاءً بما افرده لرثاء استاذه .

٣- اندفع الشاعر لتغليب المعنى على اكثر من وجه ، فمرةً يحتاج فيها الى السبق ، ومرة الى طيف المنايا في اساليب المنى ومرة لأرجاء مع الموت .

٤- ختم القصيدة باعتراف مباشر بأن ما نظم لا يصل الى رفعة استاذه وشأنه ، وهو هنا يغلق الباب امام كل من اراد ان يبلغ شأن استاذه او ان يصل الى مكانته ، وان كلَّ ما نظم من ابياتٍ في هذه القصيدة كان الهامه الاول والاخير هو هذا العلم المرفرف في سماء الشاعر وعنوان وجوده استاذه ومعلمه ابو الاعلم الشنتمري .

الخاتمة

قصيدة ((سبق الفناء فما يدوم بقاء . . .)) قصيدة رثاءٍ لرمز من رموز العلم والمعرفة التي كانت تظلل شاعر القصيدة عبدالجليل بن وهبون المرسي وقد كانت زاخرة بالإشارات والعلامات التي تجسد هذا المعنى بدءً بالحروف مروراً بالكلمات والابيات والتراكيب والجمل وبنية النص بكامله .

والناقد المحلل لهذه القصيدة يجد فيها قدرة عالية على الابداع والتمكن والتفرد والتمرس الذي انمازت به قصائد الشاعر عبدالجليل بن وهبون في مرحلة حياته الجدية – كما اشرنا – في احضان ملهمه استاذه ابو الاعلم الشنتمري واختيار ابن وهبون المسافة الكافية في ترصين تلك القدرة وتثبيتها واحتواء كل مقومات الشعرية المبدعة .

ويُخيل للقارئ ان القدرة تلك تضعنا في تصور المشاركة الفعلية في صدق الرثاء والصدق الفني للقصيدة في اقل تقدير فكانت القصيدة مشاهد حقيقية تحمل بين طياتها عالماً ضليعاً بالحقائق الكونية اضافة الى معرفته الدينية العالية المدركة في الوقت نفسه بحقائق ما تؤول اليه حياة المرء بعد موته فجاءت كما اراد الشاعر لها بدقة اكبر بكثير من دقة فرشة الرسام .

القصيدة لوحة فنية رائعة اتاحت لها اللغة بإمكاناتها كافة لتتحول الى ترجمة صادقة ومعبرة ليتغنى بها الراثي حتى يبلغ شأن المرثي بأروع ما يمكن تأديته بصور فنية رائعة .

المصادر والمراجع :

١- بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ، للضبي ، مطبعة مجريط ، مصر ، ١٨٨٤.

٢- بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، كامل حسن البصير ، مطبعة المنهج العلمي العراقي ، ١٩٨٧ .

٣- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد أحمد عين العادي ، دار الشؤون التعاونية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٦ .

٤- جرس الالفاظ ودلالتها في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة دراسات ، بغداد ، ١٩٩٥ .

٥- الحله السيراء ، لأبن الابار ، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .

٦- خريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الاصفهاني ، نشره : احمد أمين وشوقي ضيف ، (نسخة مصورة عن طبعة) مطبعة دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة ، ٢٠٠٥

٧- خمسة مداخل الى البعد الادبي ، وبليرس سكوت ، ترجمة وتعليق ، د. عناد غزوان وجعفر صادق ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

٨- ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٩- ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .

١٠- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة لأبي الحسن بن بسام الشنتريني ، تحقيق : د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

١١- الروض المعطار في خبر الاقطار ، للحميري ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٢- سنن الترمذي ، تحقيق : ابراهيم عطوة ، القاهرة ، ط١ ، (د. ت) .

١٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للفقيه الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ .

١٤- شعر عبد الجليل بن وهبون المرسي ، سمر صبيح احمد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ .

١٥- صحيح مسلم ابو الحسن مسلم بن الحجاج ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت) .

١٦- صناعة الادب ، سكوت حميس ، ترجمة هاشم الهنداوي ، سلسلة المائة كتاب ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العراقية ، بغداد .

١٧- الصورة الشعرية سي – دي لويس ، ترجمة الدكتور احمد نصيف الخيابي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام سلسلة الكتب المترجمة ، بغداد ، ١٩٨٢ .
١٨- العمرة ، ابن رشيد الغبراوي ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٥ .
١٩- فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد شاكر الكتبي ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
٢٠- في الأدب الجاهلي ، طه حسين ، مطبعة فاروق ، مصر ، ط٣ ،
٢١- قلائد العقيان ومحاسن الاعيان لأبن خلكان ، حققه وعلق عليه ، د. حسن يوسف خريوش ، مكتبة المنار للطباعة والنشر ، الاردن ، ط١ ، ١٩٨٩ .
٢٢- اللزوميات ابو العلاء ولزومياته ، د. كمال اليازجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ .
٢٣- مختارات نقدية من الادب الغربي الحديث ، محمد شاهين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩١ .
٢٤- المطرب من أشعار أهل المغرب ، لأبن دحيا ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٤ .
٢٥- المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدى فتح الاندلس الى اواخر عصر الموحدين ، عبدالواحد المراكشي ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت) .
٢٦- مفهوم الشعر ، د. جابر عصفور ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، ١٩٨٢ .
٢٧- موسوعة المصطلح النقدي ، ر.ل. يريث ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر سلسلة الكتب المترجمة ٧١ .
٢٨- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د. صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية ، آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٢٩- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، للمقري التلمساني ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨ .
٣٠- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
٣١- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي الجرجاني ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ٢٠٠٦ .
٣٢- وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، تحقيق : احسان عباس ، مطبعة دار الثقافة ، بيروت ، د. ت .

الهوامش

---

(١) الذخيرة ، ج٢ ، م١ : ٤٧٨ – ٤٨٥ ، ويُنظر أيضاً : شعر عبدالجليل بن وهبون (جمع ودراسة) : ٦ .

(٢) المطرب : ١١٨ .

(٣) الوافي بالوفيات : ٥١/١٦ ، فوات الوفيات : ٢٤٩/٢ ، الذخيرة : ٤٧٩/١/٢١ .

(٤) الذخيرة : ٤٧٤/١/٢ .

(٥) شعر عبدالجليل بن وهبون : ١١٩ ، قلائد العقبان : ٧٧٠/٢ – ٧٧١ .

(٦) الروض المعطار : ٥٣٩ – ٥٤٠ .

(٧) الذخيرة : ٤٧٥/١/٢ ، وينظر : المطرب : ١٢٦ ، والوافي بالوفيات : ٥٢/١٩ .

(٨) شعر ابن وهبون : ١٥١ ، وينظر الفلائد : ٢٨٨/١ ، وتمثال الامثال : ٥٣٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٥٦/٣ .

(٩) نفح الطيب : ٣٧٠/٤ .

(١٠) شعر ابن وهبون المرسي : ١٣٥ .

(١١) قلائد العقيان : ٤٠ ، شعر ابن وهبون المرسي : ١١٩ .

(١٢) قلائد العقيان : ٤٠ ، ولمن اراد التوسع في هذا الامر يراجع القلائد ونفح الطيب .

(١٣) الذخيرة : ٤٧٣/١/٢٠ – ٤٧٤ ، ويُنظر الوافي بالوفيات : ٥١/١٦ ، وفوات الوفيات ٢٤٩/٢ – ٢٥٠ .

(١٤) المطرب : ١١٨ .

(١٥) قلائد العقيان : ٧٦٧/٣ .

(١٦) بغية الملتمس : ٣٨٧ .

(١٧) المعجب : ١٥٩ .

(١٨) الخريدة : ٩٦/٢ .

(١٩) شعر ابن وهبون المرسي : ١٢٠ .

(٢٠) المصدر نفسه : ١١٥ .

(٢١) ديوان امرئ القيس : ٣٥٧ .

(٢٢) شعر ابن وهبون المرسي : ١٠٩ .

(٢٣) ديوان المتنبي : ٤٤٥ .

(٢٤) الذخيرة : ٤٠٨/١/٢ .

(٢٥) في الادب الجاهلي : ٣٥٣ .

(٢٦) يُنظر : مختارات نقدية : ٢١ .

(٢٧) يُنظر : صناعة الادب : ١٨٥ .

(٢٨) شعر ابن وهبون المرسي : ١٠ .

(٢٩) شعر ابن وهبون : ١١ .

(٣٠) ديوان المتنبي : ٤٣٦ ، البيان : ٩٦/١ .

[٣١] اللزوميات : ٢١٠/١ ، ٢٣٤ .

[٣٢] سورة الانبياء : ١٠٤ .

[٣٣] شعر ابن وهبون المرسي : ١١ .

[٣٤] شعر ابن وهبون المرسي : ١١ .

[٣٥] سورة هود : ٤٤ .

[٣٦] شعر ابن وهبون المرسي : ١٠٥ .

[٣٧] صحيح مسلم : ٦٣٤/٢ .

[٣٨] سنن الترمذي : ٥٥/٤ .

[٣٩] مفهوم الشعر : ٤٢٥ .

[٤٠] الوساطة : ٤١٢ .

[٤١] نظرية البنائية في النقد : ١١٩ – ١٢٠ .

[٤٢] خمسة مداخل الى النقد الادبي : ٢٤٠ .

[٤٣] شعر ابن وهبون المرسي : ١١ .

[٤٤] بناء الصورة الفنية : ١٠٤ .

[٤٥] شعر ابن وهبون المرسي : ١١٢ .

[٤٦] الصورة الشعرية : ١٣٣ .

[٤٧] موسوعة المصطلح النقدي : ١٧ .

[٤٨] شعر ابن وهبون المرسي : ١٢ .

[٤٩] المصدر نفسه : ١٢ .